علاقة الخلفاء العباسيين في القاهرة مع الأسر الحاكمة في بلاد فارس وخراسان

أ.د. افتخار عبد الحكيم رجب العكيدي الباحثة ضحى صالح علي
جامعة الانبار - كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

المستخلص

يتطرق البحث إلى مرحلة تفصيلية من العلاقات القائمة بين الخلفاء العباسيين في القاهرة وعلاقاتهم مع الأسر الحاكمة في بلاد فارس وخراسان ، إذ ارتبط الخلفاء العباسيين في القاهرة بعلاقات وثيقة مع بلدان المشرق الإسلامي ، وذلك لما كان يتمتع به الخليفة العباسي من مكانة سامية في نفوس بعض الحكام المسلمين الذين ظلوا يتوددون للخليفة العباسي من أجل إضفاء الصفة الشرعية على حكمهم، على العكس من علاقاتهم مع المغول الإيلخانيين ، والتي امتازت بكونها علاقات عدائية وصراعات امتدت حتى تولى الحكم أبو سعيد بهادر سنة (٧١٦هـ / ١٣١٨م) .

Abstract

The study deals with adetailed phase of the relations between the Abbasid caliph in cairo and their relations with the ruling families in eastern and southern Persia if the Abbasid caliphs in caito had close ties with the Islamic Mashreg countries , since the Abbasisd caliph ehjoyed alofty position in some muslim rulers , who continued to seek the Abbasod caliphate in otder to legitimiz their rule on the contraty of their relationship with the mongols of Elkhanin,whicg was characterzed by nostile relations and condlicts that lastef until the tule of Abu said Bahader yeat (716A.H/1318A.D).

تعد دراسة علاقة الخلفاء العباسيين في القاهرة مع الأسر الحاكمة في بلاد فارس وخراسان من المواضيع المهمة في التاريخ الإسلامي ،وذلك لما يشكله العصر العباسي في القاهرة من أهمية كبيرة في التاريخ بنحو عام والتاريخ الإسلامي بنحو خاص ؛إذ شهدت الخلافة العباسية في القاهرة تطورات مهمة في العلاقات سواء كانت تلك العلاقات سياسية او عسكرية او دبلوماسية مع بلدان المشرق الإسلامي٠

تناولنا في بحثنا مرحلة تفصيلية من العلاقات القائمة بين الخلفاء العباسيين في القاهرة وعلاقتهم مع الأسر الحاكمة في شرق وجنوب بلاد فارس؛ذلك نظراً لما كان يتمتع به الخليفة العباسي من مكانة سامية في نفوس بعض الحكام المسلمين ،الذين ظلوا يترددون للخليفة العباسي من أجل إضفاء الصفة الشرعية على حكمهم٠

وبحسب طبيعة المعلومات الواردة لدينا تم تقسيم البحث إلى ثلاثة أمور يأتي في مقدمتها علاقة الخلفاء العباسيين مع الأسر الحاكمة في بلاد فارس وخراسان ، أما ثانيهما ، فقد تطرقنا فيه إلى علاقة الخلفاء العباسيين مع المغول القفجاق ، أما ثالثهما ، فقد أشرنا فيه إلى علاقة الخلفاء العباسيين مع الأسر الحاكمة في شرق وجنوب بلاد فارس ،ومن ثم الخاتمة والتي تبرز أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

واعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع التي تخص موضوع البحث ، والتي امتازت أغلبها بمعاصرتها للمدة الزمنية التي نحن بصدد دراستها والتي يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر والمراجع.

١-علاقة الخلفاء العباسيين مع الأسر الحاكمة في بلاد فارس وخراسان.

ارتبط الخلفاء العباسيين في القاهرة بعلاقات وثيقة مع بلدان المشرق والمغرب، وكذلك مع العراق ومكة، وذلك لما كان يتمتع به الخليفة العباسي من مكانة سامية في نفوس بعض الحكام المسلمين، إلا أنه لم يكن له نفوذٌ على جميع الممالك الإسلامية أضف إلى ذلك أن الخليفة العباسي في القاهرة ظل مسلوب الإرادة خاضعاً للسلطان المملوكي، وبقي على هذه الحالة حتى أهمل ذكر اسمه في الخطب التي كانت تقام له على المنابر الإسلامية خاصة في

مكة، باستثناء الخليفة المستعين بالله الذي اجتمعت بين يديه السلطنة والخلافة على حدٍ سواء[١] .

ودعي للخليفة المستعين بالله على منابر المسجد الحرام ولم يُدْعَ لغيره من بني العباس الذين أقاموا في القاهرة؛ إذ كان آخر من دعي له على منابر مكة والمدينة الخليفة المستعصم بالله الذي قتله هولاكو بعد احتلاله لبغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وبقتله انقطع الدعاء عن بني العباس، واقتصر الدعاء على السلطان المملوكي صاحب مصر وصاحب اليمن ولأمير مكة[٢] .

وعدت معركة عين جالوت[٣] نقطة البداية للعلاقات العدائية مع مغول بلاد فارس، إذ نظر هؤلاء المغول منذ عهد هولاكو[٤]إلى مصر بكونه بلداً يتمتع بموقع استراتيجي مهم، لذلك عدت مصر هي الهدف الذي كان يسعى المغول الوصول إليه والقضاء على حكم المماليك هناك، وضم أراضيهم إلى ممتلكات الإمبراطورية المغولية[٥] .

وهكذا دخل السلاطين المماليك والخلفاء العباسيين في صراع طويل مع مغول فارس[٦]، وهنا لابد لنا أن نشير إلى موقف الخلفاء العباسيين المعارض وجهودهم في صد هجمات المغول على العالم الإسلامي خاصة في مصر وبلاد الشام :-

أولا:- العلاقات السياسية بين المغول والإيلخانيين[٧] والخلفاء العباسيين في عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٨م):-

تولى حكم مصر الظاهر بيبرس سنة(٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ، على أثر معركة عين جالوت ومقتل السلطان المظفر قطز، إذ أدرك السلطان الظاهر بيبرس بثاقب بصره منذ أن تسلم مقاليد الحكم في مصر بأن مغول فارس لن يقفوا عند ذلك، بل إنهم سوف يبذلون كل جهد من أجل أن يأخذوا بثأرهم بعد هزيمتهم في عين جالوت، ومما زاد من حراجة الموقف هو تحالف مغول فارس مع الصليبيون في الشام ومحاولتهم لفرض سيطرتهم على البلاد الإسلامية[٨] .

استغل المغول اضطراب الأحوال في مصر فعمدوا إلى تعزيز نفوذهم في بلاد الشام، لذا ساروا باتجاه البيرة[٩]، ومن ثم فرضوا سيطرتهم على حلب[١٠] ،ولم يبد الظاهر بيبرس أي عمل يمكن أن يوقف الزحف المغولي اتجاه حلب، بسبب الأوضاع الداخلية التي كانت تمر بها مصر والتي أعقبت مقتل السلطان المظفر قطز، فضلاً عن الثورات والتمردات الداخلية خاصة التي قام بها الأمير سنجر الحلبي[١١] .

واصل المغول تقدمهم في بلاد الشام[١٢] ، ففرضوا سيطرتهم على حماة[١٣] واستولوا عليها، ومن ثم اتجهوا نحو حمص[١٤] التي خرج صاحبها الملك الأشرف[١٥] لقتال المغول بجيش بلغ تعداده نحو ألف وأربعمائة فارس، أما الجيش المغولي فقد بلغ تعداده نحو ستة آلاف فارس، فأستبسل المسلمون في الدفاع عن أرضهم حتى تمكنوا من تحقيق نصر ساحق على المغول الذين كان جيشهم يفوق الجيش الإسلامي[١٦] .

وبعد أن حقق صاحب حمص الانتصار على المغول وكبدهم خسائر فادحة بالعدة والعدد، الأمر الذي رفع من الروح المعنوية للمسلمين، في الوقت نفسه أحبطت المعركة معنويات الجيش المغولي رغم تفوقهم العددي بالمقارنة مع قلة أعداد الجيوش الإسلامية[١٧].

وبعد أن تمكن الظاهر بيبرس من القضاء على الحركات المناوئة له في مصر، جهز حملة كبيرة لطرد المغول وإخراجهم من حلب، أما المغول فقد ظلوا محاصرين مدة أربعة أشهر في حلب، فلما سمعوا بتقدم هذه الحملة خرجوا من المدينة ولاذوا بالفرار، ودخل جيش المماليك إلى المدينة وتمت إعادتها تحت نفوذهم[١٨].

وفي سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م) أقدم السلطان الظاهر على إحياء الخلافة العباسية في القاهرة وتنصيب الخليفة العباسي، المستنصر بالله خليفة للمسلمين ليضفي على حكمه الصفة الشرعية في الحكم كما مر ذكره[١٩] ؛ فبعد أن عظمت قوة الخليفة عزم معه على فرض سيطرتهم على مدينة الرحبة ومن ثم توجه إلى عانة ففتحها ومن ثم سار إلى حديثة وتمكن من فتحها دون مقاومة تذكر، ثم وصل إلى هيت التي امتنعت عن فتح أبوابها أمام الخليفة المستنصر بالله وظل محاصراً لها إلى أن تمكن المغول من محاصرتهم وقتل الخليفة العباسي المستنصر بالله[٢٠].

ولم يتوقف الصراع بين المغول الإيلخانيين والمماليك عند هذا الحد بل إن المعارك استمرت طيلة تلك المدة، حتى أقدم الظاهر بيبرس على بناء قوة عسكرية يستطيع من خلالها مواجهة أعدائه المتمثلين بالمغول الإيلخانيين وحلفائهم الصليبيون الذين امتد سلطانهم حتى شواطئ نهر الفرات، إذ وصل خلال مدة تجهيز وبناء هذه القوة أعداد كبيرة من المغول الذين هربوا من وجه هولاكو، كان هذا الأمر مشجعاً للظاهر بيبرس بشكل خاص ولدولة المماليك

بشكل عام، فاستقبلهم وعمل على إدخالهم في الجيش، واعتمد عليهم حتى نال بعضهم أعلى المناصب، ثم أسلم هؤلاء وأصبحوا من جملة الأمراء المماليك في مصر[٢١] .

ثانياً:- العلاقات الدبلوماسية بين المماليك والمغول الإيلخانيين في عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٨م)

تولى عرش الدولة الإيلخانية ابغاخان[٢٢] ، ولم يكن موقفه تجاه الدولة المملوكية التي كانت تحكم مصر يختلف عن موقف والده هولاكو خان، لذلك نجد أن أبغاخان عمد إلى تجديد تحالفه مع الممالك الأوربية، وكان يهدف من وراء هذا التحالف الوقوف بوجه المماليك[٢٣] .

اتبع ابغاخان سياسة والده فعمد أولاً إلى إرسال رسل إلى السلطان الظاهر بيبرس للتفاوض معه وعقد صلح مع المماليك، إلا أن الظاهر بيبرس رفض ذلك؛ لأنه كان يدرك جيداً الأوضاع المتأزمة التي كانت تمر بها دولة المغول وصراعها مع القبيلة الذهبية[٢٤] ، الأمر الذي دفع ابغاخان إلى إتباع الأسلوب العسكري، ثم أرسل ابغاخان رسله إلى الظاهر بيبرس وكانت هذه الرسل بمثابة إنذار له، فاستقبل الظاهر بيبرس رسل ابغاخان وأكرمهم وحملهم الهدايا الثمينة، لكنه رفض الاستسلام والنزول عند رغبة ابغاخان[٢٥] .

ولم يكن للخليفة العباسي المتوكل على الله أي سلطة، إذ كان السلطان الظاهر بيبرس هو صاحب القرار الفعلي، إذ عمد إلى اتخاذ القرارات دون الرجوع إلى الخليفة .

في سنة(٦٧١هـ/١٢٧٣م)، ارسل ابغاخان وفداً إلى السلطان الظاهر بيبرس طلب فيه عقد صلح مع المغول، واشترط السلطان الموافقة على عقد الصلح، أنه طلب من الوفد أن يبلغوا ابغاخان بأنه إذا أراد عقد صلح مع السلطان الظاهر بيبرس فعليه أن يسير بنفسه إلى السلطان أو أن يرسل أحداً من إخوته، الأمر الذي رفضه ابغاخان من جانبه[٢٦] .

وكانت هذه المحاولة آخر محاولة للتفاوض قام بها المغول تجاه المماليك، إذ فشلت هي الأخرى ولم تتكرر طيلة عهد السلطان الظاهر بيبرس .

ثالثاً:- العلاقات العسكرية بين الخلفاء العباسيين والمغول الإيلخانيين في عهد السلطان الظاهر بيبرس:

بعد فشل ابغاخان في المفاوضات الدبلوماسية وتردد الرسل بين الطرفين ، أخذ يعد العدة ويهيء الجيوش من اجل تحقيق هدفه في السيطرة على مناطق بلاد الشام وتمثل ذلك بالقيام بعدة معارك، وكانت من أولى هذه المعارك معركة البيرةالأولى[٢٧] سنة(٦٧٠هـ/١٢٧١م)، وكذلك معركة البيرة الثانية[٢٨] سنة(٦٧٤هـ/١٢٧٥م)؛ومعركة الأبلستين[٢٩]سنة(٦٧٥هـ/١٢٧٧م) التي أبدى الخلفاء العباسيين اهتماماً كبيراً في مواصلة القتال ضد المغول، ويتبين ذلك من خلال خطبة الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله (٦٦٠-٧٠١هـ/١٢٦٢-١٣٠٢م)، والتي أكد فيها على قتال الأعداء والحث على الجهاد، إذ أوردت المصادر التاريخية نصاً لهذه الخطبة بقولها: ((الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركناً ظهيراً، وجعل لهم من لدنه سلطاناً ونصيراً،.... أيها الناس إن الإمامة فرض من فروض الإسلام، والجهاد محتوم على جميع الإسلام، ولا يقوم علم الجهاد إلا باجتماع كلمة العباد... فشمروا عن ساق الجهاد في إحياء فرض الجهاد...))[٣٠].

ازداد المسلمون تحمساً للوقوف بوجه الأعداء وصد هجماتهم المتكررة على البلاد الإسلامية، وظلت العلاقات تزداد توتراً بين المماليك والمغول طيلة عهد الخلفاء العباسيين في القاهرة، واستمرت المواجهات العسكرية بينهم لفترات طويلة، إذ عمد المغول على شن غاراتهم على بلاد الشام[٣١].

وفي سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٧م) عمد الظاهر بيبرس إلى التوجه لغزو بلاد الروم عند الأبلستين، فور سماعه بخبر تجهيز القوات المغولية واستعدادها لملاقاته، فتقدم السلطان الظاهر بيبرس بقواته وصعد بها على جبال تشرف على مدينة الأبلستين، فشاهد المغول الذين كانوا قد رتبوا قواتهم وقسموها إلى إحدى عشرة كتيبة في كل كتيبة ألف فارس[٣٢] .

وفي الأبلستين دارت معركة بين الطرفين، ولم تستمر هذه المعركة طويلاً حتى بدأت الجموع المتحالفة تلوذ بالفرار فتركوا أرض المعركة ، وانتهت المعركة بهزيمة المغول وانتصار المماليك بقيادة الظاهر بيبرس وابنه الملك السعيد، وكان من نتائج هذه المعركة أسر العديد

من المغول وكان من ضمن الأسرى زيرك صهر ابغاخان[٣٣]، فضلاً عن دخول الظاهر بيبرس إلى قيسارية حاضرة سلاجقة الروم وجلوسه على عرش الممالك الرومية هناك، واستمر في البقاء في تلك البلاد مدة سبعة أيام إلى أن انسحب منها[٣٤] .

جهز أبغاخان جيشاً بعد هزيمتهم في معركة الأبلستين قاده بنفسه نحو بلاد الروم، وأمر بقتل العديد ممن بقي فيها انتقاماً منهم، لما لحق بهم من خسائر في هذه المعركة ووصف المقريزي[٣٥] ذلك بقوله: ((وقتل من الفقهاء والقضاة والرعايا ما يزيد عن مائتي ألف نفس...))، ولم يسلم معين الدين البرواناه من انتقامه الذي قتل هو الآخر بتهمة التواطؤ مع السلطان الظاهر بيبرس، كما أنه لم يخبر قادة المغول بتقدم الظاهر بيبرس ؛ ثم أصدر ابغاخان أوامره بإخضاع سلاجقة الروم لحكم المغول وعين أحد أخوته حاكماً عليها، وعزم بعد ذلك إلى المسير نحو بلاد الشام للانتقام من السلطان الظاهر بيبرس، فاستشار ابغاخان أمراءه، ولاسيما بعد أن شعر بعجز جيشه الذي أنهكته الحروب وأهلكت معظم خيوله[٣٦] .

وفي سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، أرسل ابغاخان رسولاً إلى السلطان الظاهر بيبرس يهدده ويتوعده ومما جاء في نص رسالته قائلاً: ((إنكم تنقضون فجأة كاللصوص، وتطاردون فرساننا وطلائعنا، وتقتلون بعضهم، فإذا ما بلغتنا الأخبار، وتركنا لصدكم،... فإذا كنتم تريدون لقاءنا وقتالنا فادخلوا الميدان كالرجال، وثبتوا الأقدام.... وإن لم تأت فإن جيوشنا مستعدة لقتالكم في طليعة الشتاء، وإذا امتدت نار غضبنا إلى بلاد الشام فإنها بلا ريب سوف تأتي على كل مالكم من أخضر ويابس، لأن الله الأزلي قد وهب جنكيز خان وذريته بلاد العالم، ... وكل من يخالف أهل الإقبال تكون مخالفته دليلاً على الإدبار...)) [٣٧] .

لكن تهديد ابغاخان لم ينفذ وذلك بسبب وفاة الظاهر بيبرس في السنة ذاتها، فتولى من بعده ابنه الملك السعيد الذي لم يلبث أن توفى هو الآخر بعد حكم دام سنتين ، ثم تولى الحكم من بعده أخيه سلامش، ولم يشهد عهده وجود أية أحداث بارزة، ولم يمكث طويلاً حتى عزل، وبعزله انتقل الحكم إلى أسرة بني قلاوون لتبدأ بعهدهم صفحة جديدة من الصراعات والعلاقات العدائية مع المغول الإيلخانيين[٣٨] .

رابعاً:- العلاقات العسكرية بين الخلفاء العباسيين والمغول الإيلخانيين في عهد أسرة بني قلاوون:-

استمرت العلاقات العدائية بين الخلافة العباسية والمغول الإيلخانيين في عهد أسرة بني قلاوون، وعلى ما يبدو أن هذه العلاقات جاءت مكملة لعهد الظاهر بيبرس ففي مصر عمد السلطان سيف الدين قلاوون إلى فرض سلطته على مناطق بلاد الشام ، خاصة بعد أن حصل على تفويض من الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله الذي كان قد أوصاه بمراعاة العدل والقيام بالجهاد وختم الخليفة العباسي تفويضه بقوله: ((وأعداء الدين من أرمن وفرنج ومغول، فأذاقهم وبال أمرهم في كل إيراد وإصدار...)) [٣٩] .

فبعد تسلم سيف الدين قلاوون شؤون الدولة المملوكية سنة (٦٧٨هـ/١٢٨٠م)، كانت بلاد الشام في تلك المدة تحكم من قبل الأمير سنقر الأشقر[٤٠] ، الذي أعلن الخروج عن طاعة المماليك وحكمهم[٤١] .

ومع ان هذا التأييد قد أكسب السلطان سيف الدين قلاوون تأييداً شرعياً لحكمه، إلا أن الخليفة لم يكن له من الخلافة سوى الاسم، ولذلك نجد أن السلطان سيف الدين يجهز حملة للقضاء على تمرد الأمير سنقر الأشقر في دمشق، الأمر الذي دفع بسنقر الأشقر إلى طلب المساعدة من المغول بعد أن أعلن خروجه عن دولة بني قلاوون، واستطاعت هذه الحملة أن تحقق نجاحاً في مهمتها، بعد أن أجبروا الأمير سنقر الأشقر على الخروج من دمشق وتوقيعه معاهدة صلح مع السلطان المملوكي سيف الدين قلاوون ويدخل في طاعته[٤٢] ، وكانت معركة حمص الكبرى[٤٣] سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م) من أهم الأحداث والمساجلات التي حدثت في عهد السلطان سيف الدين قلاوون .

ولم يختلف عهد الناصر محمد عن عهد من سبقه ، إذ شهد عهده العديد من المعارك والأحداث التي استمرت إلى سنة(٧١٦هـ/١٣١٨م)، فكانت العلاقات في عهده أكثر توتراً وعدائية مع المغول الإيلخانيين، رغم إسلام الحاكم الإيلخاني الجديد غازان، وكان من أهم الأحداث والمعارك المهمة التي حدثت في عهد السلطان الناصر محمد معركة مجمع

المروج[٤٤] سنة (٦٩٩هـ/١٣٠١م) ،ومعركة شقحب[٤٥] أو مرج الصفر[٤٦] سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٤م) .

سادساً:- العلاقات السلمية بين الخلفاء العباسيين والمغول الإيلخانيين في عهد الإيلخان أبي سعيد:-

اشتد الصراع بين المغول الإيلخانيين والمماليك طيلة عهد الخلافة العباسية ولم يعد هناك أمل في أن يسود الوئام بين الطرفين، حتى تولى العرش الايلخان[٤٧] أبو سعيد بهادر[٤٨] سنة(٧١٦هـ/١٣١٨م)، الذي تمكن من السيطرة على مقاليد الأمور[٤٩].

وعمد الإيلخان أبو سعيد في بداية حكمه إلى تجهيز حملة للاستيلاء على أطراف مدينة حلب في سنة(٧١٧هـ/١٣١٩م)، وكانت هذه الحملة أولى الحملات التي شنها المغول الإيلخانيين على بلاد الشام، إلا أن هذه الحملة فشلت في تحقيق أهدافها، إذ تمكن أهالي مدينة حلب من صد هذا الهجوم وأسر العديد منهم، كما صادف في هذا الوقت هروب جماعة من المنشقين عن حكم أبي سعيد ودخلوا إلى القاهرة معربين عن رغبتهم في حماية السلطان الناصر محمد، الذي رحب بهم وأكرمهم، الأمر الذي اثار غضب الإيلخان أبي سعيد، فاضطر إلى عقد معاهدة صلح بين الطرفين، ثم بدأت العلاقات تتحسن بينهم[٥٠].

اتبع الإيلخان أبو سعيد سياسة ود وصداقة مع السلطان الناصر في عهد الخليفة العباسي المستكفي بالله، وذلك بسبب سوء الأوضاع الداخلية التي كانت تمر بها الدولة الإيلخانية، وكذلك حروبه الخارجية، إذ تعرض أبو سعيد إلى هجوم من مغول القبيلة الذهبية[٥٠] وذلك في سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٢م)[٥١].

ثم توقفت العلاقة بين الطرفين لمدة قصيرة لأسباب عديدة كان منها خروج حميضة بن أبي نمي[٥٢]أحد أمراء مكة عن الطاعة واستعان بالمغول، وخطب هذا الأمير للإيلخان أبي سعيد على منابر مكة، وعلى ما يبدو أن هذا الأمر لم يرض السلطان الناصر الذي عمد إلى تجهيز حملة عسكرية تمكن من خلالها من إعادة تلك البلاد إلى نفوذه، فعادت الخطبة للسلطان الناصر إلى جانب اسم الخليفة وأمير مكة ؛ ثم استؤنفت العلاقات بين الطرفين وازدادت تحسناً طيلة عهد الإيلخان أبو سعيد[٥٣].

وظل الصفاء والوئام سائداً في العلاقات إلى وفاة الإيلخان أبي سعيد سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، واعتلى العرش من بعده عدد من الأمراء المغول، حتى أنه تم تعيين اكثر من أمير في آن واحد، فكثرت الاضطرابات التي لم تنتهي إلا بنهاية الأمراء أنفسهم.

٢- العلاقات بين الخلفاء العباسيين والمغول القفجاق[٥٤].

لم تكن العلاقة بين دولة المماليك في مصر ومغول القفجاق، كما كانت عليه مع مغول فارس، إذ امتازت العلاقات بين الطرفين بالطابع السلمي والذي كان يسوده الود والوئام بين السلاطين المماليك، وحكام المغول القفجاق الذين اعتنقوا الدين الإسلامي، وشكلت العلاقات العدائية بين مغول القفجاق وبين مغول فارس سبباً في حرص مغول القفجاق على علاقتهم الودية مع خلفاء مصر وسلاطينها من المماليك للوقوف بوجه عدوهم المشترك المتمثل بالمغول الإيلخانيين .

أولاً:- العلاقات السلمية بين الخلفاء العباسيين والمغول القفجاق في عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٨هـ/١٢٦٠-١٢٨٠م) :-

اتخذت الروابط الوثيقة بين سلاطين مصر وخلفائها مع المغول القفجاق نوعاً من المصاهرات وتبادل البعثات الدبلوماسية، وعقد اتفاقيات صلح بينهم، وكانت المدة التي تولى بها الظاهر بيبرس من أهم الفترات التي قويت بها هذه العلاقة[٥٥] .

تولى حكم القبيلة الذهبية (القفجاق) السلطان بركه خان[٥٦] (٦٥٢-٦٦٥هـ/٢٥٤-١٢٦٧م)، ودخل الدين الإسلامي منذ أن تولى الحكم، فأرسل إلى الأطراف يخبرهم بإسلامه، ثم دخل في صراع طويل مع هولاكو الذي كان يتزعم المغول الإيلخانيين، كما حاول السلطان بركه خان ان يبرهن صدق إسلامه للسلطان الظاهر بيبرس، لذلك نجد أن السلطان بركه خان قد أرسل إلى الظاهر بيبرس يخبره بإسلامه، وعد نفسه حامياً للإسلام والمسلمين[٥٧].

كما حاول بركه خان تحريض السلطان الظاهر بيبرس على هولاكو فأرسل إليه قائلاً : ((فليعلم السلطان أني حاربت هولاكو الذي هو من لحمي ودمي لإعلاء كلمة الله العليا تعصباً لدين الإسلام... وقد سيرت قصادي ورسلي صحبة رسل السلطان...))[٥٨].

وفي سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م) أرسل بركه خان رسله إلى الظاهر بيبرس تحمل رسائل الشكر والامتنان للسلطان الظاهر بيبرس، لأنه أقام خلافة عباسية في مصر، ومما جاء فيها :((لعلم السلطان أنه موفق للخيرات والسعادات ، لأنه أقام إماماً من آل عباس في خلافة المسلمين وهو الحاكم بأمر الله...))[٥٩].

ونتيجة لتردد الرسل بين السلطان بركه خان والظاهر بيبرس شهدت العلاقة بينهما تحسناً ملحوظاً في السنوات التالية، ففي سنة (٦٦١هـ/١٢٦٣م) وردت من بركه خان رسل إلى مصر، ومعهم رسالة كانت تحمل في مضمونها تحريض السلطان الظاهر بيبرس لقتال هولاكو، كما وعده بمساعدته على قتاله وأخذ الأراضي التي كانت تحت نفوذه وإعطائها للظاهر بيبرس[٦٠].

استحسن السلطان الظاهر بيبرس لهذا الأمر، إلا أنه لم يعمل به، فعمد إلى إكرام الرسل وأعطاهم من الهدايا والتحف الثمينة ثم عادوا إلى بلادهم، كما أصدر السلطان الظاهر بيبرس أوامره إلى الأطراف يأمرهم بالدعاء لبركه خان على منابر المسلمين إلى جانب اسم الخليفة الحاكم بأمر الله والسلطان الظاهر بيبرس[٦١] ،وهذا بحد ذاته عامل مهم أسهم في تحسن العلاقة وتوثيق عرى الصداقة والمحبة بين الجانبين.

وفي سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٥م) توفى هولاكو حاكم المغول الإيلخانيين وسار ابنه وخليفته أبغاخان على سياسته تجاه المغول القفجاق ومع المماليك، وفي سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ، توفى بركه خان، فأرسل السلطان الظاهر بيبرس رسله إلى منكوتمر[٦٢] (٦٦٦-٦٨٠هـ/١٢٦٧-١٢٨١م)، الذي جلس على عرش دولة المغول القفجاق ويغريه بمقاتلة المغول الإيلخانيين والاستيلاء على أملاكهم، الأمر الذي لاقى قبولاً واستحساناً من منكوتمر الذي ترك الأمر للسلطان الظاهر بيبرس[٦٣] .

ثانياً:- العلاقات السلمية بين الخلفاء العباسيين في عهد أسرة بني قلاوون:-

اتسمت العلاقات بين المماليك ومغول القفجاق بطابع الصداقة والمودة والتحالف بين الطرفين، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى اعتناق مغول القفجاق للدين الإسلامي منذ عهد بركه خان، مما أوقعهم ذلك في عداء شديد مع مغول فارس، الأمر الذي ترتب عليه نوعاً من التقارب والتحالف بين سلطنة المماليك في مصر ومغول القفجاق[٦٤].

وفيما يخص علاقة السلطان سيف الدين قلاوون بمغول القفجاق، فيمكن القول بأنها كانت علاقات متبادلة بين الطرفين، إذ تبادلت الرسل الهدايا بينهما، وتعد سفارة سنة (٦٧٩هـ/١٢٨١م) أولى السفارات التي أرسلها سيف الدين قلاوون إلى بلاد بركه خان، وكانت هذه السفارة تحمل الهدايا للسلطان منكوتمر، ومكثت هذه السفارة مدة سنتين في تلك البلاد، وفي سنة (٦٨٠هـ/١٢٨٢م) توفى منكوتمر وجلس مكانه أخيه تدان منكو[٦٥] ، الذي استمر على السياسة نفسها تجاه سلاطين مصر وخلفائها، ففي سنة (٦٨١هـ/١٢٨٣م) أرسل تدان منكو سفارة إلى السلطان سيف الدين قلاوون يخبره بإسلامه وأنه من حماة الإسلام، كما طلب من السلطان سيف الدين قلاوون بأن ينعته نعتاً من نعوت الإسلام، وأن يرسل له علم الخليفة وعلم السلطان من أجل أن يقاتل به الأعداء، وأجاب السلطان سيف الدين قلاوون لطلب تدان منكو فجهز الرسل بما طلبوه وأرسلهم إلى بلادهم [٦٦].

وبعد عزل تدان منكو نفسه سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٨م)، وابتعاده عن الأمور السياسية، تولى الحكم بعده تلابوقا[٦٧] الذي بدأ حكمه بإرسال الحملات العسكرية ضد مغول فارس، وذلك أثر مقتل الإيلخان أحمد توكودار الذي قتله مغول فارس[٦٨] . وكان لسياسته أثرها في حسن التفاهم بين سلاطين مصر وخلفائها مع المغول القفجاق أن أنفذ طقطاي[٦٩] الذي تولى حكم المغول القفجاق بعد تلابوقا سفارة إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٦م) في عهد الخليفة المستكفي بالله، تحمل هدية وكتاباً يعرض فيه استعداده لمساعدته في محاربة محمود غازان، فلما وصلت هذه الرسل إلى السلطان استقبلهم وأكرمهم، ثم أرسلهم إلى بلادهم وهم يحملون كتاباً من الخليفة ورداً من السلطان الناصر، ذكر فيه وفاة غازان وإن أخيه وخليفته أولجايتوا أذعن للصلح ولا يليق للسلطان أن ينقض هذا الصلح[٧٠].

وظلت أواصر الصداقة والود بين الطرفين حتى بعد وفاة طقطاي،إذ سار خليفته أوزبك خان[٧١] (٧١٦-٧٤٠هـ/١٣١٨-١٣٤٢م) على نفس سياسته، فعمد إلى نشر الإسلام حتى اصبح ثابت الأركان في عهده، إذ كان لاعتناق أوزبك خان الإسلام أثر كبير في استمرار العلاقات الودية بين مغول القفجاق وسلاطين مصر وخلفائها[٧٢] .

استمرت بوادر الصداقة مستحكمة بين الطرفين حتى في عهد جاني بك[٧٣] (٧٤٥-٧٥٥هـ/١٣٤٢-١٣٥٧م)، إذ حافظ السلطان جاني بك على العلاقات الودية بين الطرفين، ولم يكن للانحلال الذي أصاب دولة المماليك في مصر بعد وفاة السلطان الناصر محمد أثر في تغير مجرى العلاقات بينهما، بل ظل الصفاء سائداً حتى نهاية دولتهم[٧٤].

وفي سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٧م) أرسل السلطان الأشرف شعبان رسله إلى جاني بك حاكم المغول القفجاق، تحمل معها الأقمشة المنسوجة بالاسكندرية، كما أرسل إليه رسالة يتباهى فيها بعظمة ملكه وتوارث الحكم في أسرة بني قلاوون في مصر، كما بين علو مكانة مملكته التي أصبحت مركزاً للخلافة العباسية، وكذلك اعتذر فيها عن تأخره في الكتابة، ومما ورد في هذه الرسالة : ((الحمد لله الذي وهبنا ملكاً دانت له ملوك الأقطار، وازدانت الأسرة والتيجان بما له من عظمة وفخار، وأذعنت العظماء لعزة سلطانه الذي شمل الأولياء وقصم الأعداء...، نحمده على ان جعل مملكتنا الشريفة هي محل الإمامة العباسية، فلا جحود ولا إنكار... ونشكره على أن أورثنا ملك أسلافنا الشهداء...وجعل السلطنة المعظمة في بيتنا المكرم تنتقل تنقل البدور في بروجها...))[٧٥].

ويتضح مما تقدم أن علاقة المغول القفجاق بسلاطين مصر وخلفائها كانت مبنية على أساس متين نظراً للصلات الوثيقة بينهما، أضف إلى ذلك دخول مغول القفجاق إلى الإسلام، ساعدهم ذلك إلى تقوية العلاقات بينهما، كذلك السياسة المتبادلة بين الطرفين تجاه العدو المشترك المتمثل بمغول الأيلخانيين.

٣- علاقة الخلفاء العباسيين مع الأسر الحاكمة في شرق وجنوب بلاد فارس:-

بعد وفاة الإيلخان أبي سعيد بهادر انقسم الأيلخانيين الكبار فيما بينهم في شرق وجنوب بلاد فارس، فأدى هذا الأمر إلى انقسام البلاد نفسها إلى دويلات مستقلة، إذ استولى حكام هذه الأسر على الحكم عن طريق الخديعة أو بالقوة وكان من أشهر هذه الأسر:-

١-أسرة آل كرت[٧٦]:-

حكمت هذه الأسرة منذ بداية النصف الأول من القرن السابع الهجري حتى أواخر القرن الثامن الهجري، واقتصر حكمها على مناطق إيران الشرقية، واتخذ حكام هذه الأسرة من هراة[٧٧] حاضرة لهم[٧٨].

وتعاقب على حكم هذه الأسرة ثمانية ملوك كان أولهم ركن الدين محمد[٧٩]، (٦٤٣-٦٧٦هـ/١٢٤٥-١٢٧٨م)، الذي عهد لحفيده شمس الدين محمد[٨٠] بالحكم، واشتهر شمس الدين وأبوه باسم (كرت)، ويعد شمس الدين هو المؤسس الحقيقي لأسرة آل كرت، وظل الملك شمس الدين موضع حسد للمغول الإيلخانيين، إذ سمحوا له بالاحتفاظ بأراضيه بوصفه ملكاً تابعاً لهم[٨١] .

وظل حكام أسرة آل كرت الذين خلفوا شمس الدين في الحكم موالين للمغول الإيلخانيين واستمروا على ذلك إلى أن توفي الإيلخان أبو سعيد وانهيار سلطنة الإيلخانيين، واستطاع غياث الدين[٨٢] الذي تولى الحكم سنة (٧٧١-٧٨٣هـ/١٣٧٣-١٣٨١م) أن يرفع من شأن دولتهم بعد أن ضم العديد من المناطق الواقعة غرب خراسان[٨٣]، وبقي يحكم تلك المناطق إلى أن قتل سنة (٧٨٣هـ/١٣٨١م) مع ابنه وأخيه وبمقتله انهارت أسرة آل كرت وانتهى حكمهم[٨٤] ، ولم تذكر المصادر التاريخية العربية والفارسية منها عن وجود أي علاقة تذكر بين أسرة آل كرت والخلفاء العباسيين، ولم تكن لهم علاقة مع المماليك أيضاً.

٢-الأسرة المظفرية :-

الأسرة المظفرية: وهم من عرب خراسان في كرمان وفارس وعراق العجم، ويعد شرف الدين مظفر مؤسسها الحقيقي، وكان شرف الدين يعمل في خدمة المغول الإيلخانيين في عهد السلطان محمود غازان، وأنيطت إليه العديد من المهام العسكرية والأمنية في جنوب بلاد فارس فثار ابنه الأمير مبارز الدين في سنة (٧٤٠هـ/١٣٤٢م) ، وأسس سلالة الأسرة المظفرية والتي فرضت سيطرتها على اغلب مناطق جنوب فارس والتي استمرت حتى سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٦م)[٨٥].

استقل الأمير مبارز الدين[٨٦] في الحكم في جنوب فارس بعد وفاة أبيه شرف الدين عقب سقوط الحكم الإيلخاني سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٦م)، ويعد الأمير مبارز الدين من أشهر

أمراء الأسرة المظفرية، وبعد تولي الأمير مبارز الحكم سعى إلى تكوين امبراطورية واسعة الأرجاء، فضم العديد من المدن الإيرانية إلى دولته، فأعلن ولائه للخليفة العباسي في القاهرة المعتضد بالله (٧٥٤-٧٦٣هـ/١٣٥٣-١٣٦٢م)، ليضفي على حكمه الصفة الشرعية، كما أمر أن يضرب اسم الخليفة العباسي على السكة، وأن يذكر اسمه في الخطب، ولم يكتفِ الأمير بذلك، بل إنه أمر العلماء[٨٧] في العراق[٨٨] وفارس[٨٩] ويزد[٩٠] بأن يبايعوا الخليفة المعتضد بالله، وظل الأمير مبارز يتودد للخليفة العباسي، وذلك من أجل تدعيم مركزه ونفوذه في حكم الأسرة المظفرية[٩١].

وفي سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٧م) دخل الأمير مبارز الدين في صراع طويل مع أبي إسحاق[٩٢] زعيم أسرة آل إينجوا[٩٣] ، إذ جهز الشيخ ابن إسحاق حملة عسكرية للسيطرة على يزد التي كانت تحت حكم الأمير مبارز الدين في تلك المدة، فلما علم الأمير مبارز بذلك خرج واستقبله بكل احترام وود، الامر الذي دفع بالشيخ أبي إسحاق إلى أن يتخلى عن مساعيه في احتلال مدينة يزد وتوجه نحو كرمان[٩٤].

ثم حاول الأمير مبارز إقامة علاقات ودية ومصاهرة حكام مدينة كرمان، لأن هذا سوف يضمن له فرصة ضم هذه الولاية إلى ممتلكاته إلا أنه اصطدم أيضاً بطموح الشيخ أبي إسحاق الذي وقف حائلاً أمام مساعي الأمير مبارز، حتى تمكن الأمير مبارز سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) من الاستيلاء على كرمان وضمها إلى أملاكه، بعد أن تركها الشيخ أبي إسحاق نهائياً وتوجه إلى شيراز[٩٥].

وفي سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، استولى الأمير شاه شجاع[٩٦] بن الأمير مبارز شاه (٧٥٩-٧٨٧هـ/١٣٥٨-١٣٩٠م) على مدينة شيراز، وأقام بها إذ عرف عنه الشجاعة وحسن التدبير، ولم يكد الأمير مبارز شاه وابنه الأمير شاه شجاع يستقروا في المدينة، حتى قام الشيخ أبو إسحاق بشن هجوم آخر على مدينة يزد وذلك في سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م) ، إلا أنه فشل في ذلك واضطر إلى مغادرة المدينة، ولم يتوقف أبو إسحاق عند ذلك، بل أخذ يشن هجماته المتكررة على تلك المناطق وخاصة على مدينتي كرمان ويزد، الأمر الذي أثار غضب الأمير مبارز الدين[٩٧] .

وفي سنة (٧٥٤هـ/١٣٥٣م)، تجدد الصراع بين الأمير مبارز الدين وزعيم أسرة آل إينجوا أبي إسحاق ، فتقدم الأمير مبارز الدين نحو مدينة شيراز وفرض الحصار عليها، حتى تمكن من الاستيلاء عليها، وأسند الحكم إلى ابن أخيه شاه شجاع[٩٨]، ثم توجه بعد ذلك نحو أصفهان[٩٩] ، وتمكن من السيطرة عليها في سنة (٧٥٥هـ/١٣٥٤م) بعد أن تمكنوا من أسر أبي إسحاق وسجنه في إحدى القلاع وباعتقاله ضعف نفوذ أسرة آل إينجوا وهربت غالبيتهم، ثم أمر مبارز الدين بقتل أبي إسحاق في ميدان السعادات أحد مباني مدينة شيراز[١٠٠] ، وبذلك انتهى عهده بعد أن طالت مدة الصراع بينه وبين الأمير مبارز الدين.

وفي سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٧م) سيطر الأمير مبارز الدين على مدينة تبريز[١٠١]، واتخذها حاضرة له[١٠٢] ، وفيها علم بقدوم الشيخ إدريس الجلائري[١٠٣] ، فترك المدينة وتوجه نحو شيراز، وهناك اصطدم مع ولديه شاه شجاع وشاه محمود[١٠٤] اللذين كانا قد تحالفا مع إدريس الجلائري، فقبضوا عليه عند وصوله إلى اصفهان، وأمر ابنه شاه شجاع بسمل عينه، ومن ثم إرساله إلى قلعة سفيد فارس[١٠٥] .

التمس الأب عطف ولديه وطلب منهما الصفح عنه، فعفوا عنه، وحكما البلاد نيابة عنه، وضربا السكة باسمهم وظل هذا الوضع على ذلك لمدة ليست بالطويلة، حتى عزما الأمير شاه شجاع والأمير شاه محمود إلى أرسال الأمير مبارز الدين مقيد إلى مناطق فارس التي كانت تتميز بارتفاع درجات الحرارة، ومنها إلى قلعة (بم) [١٠٦] ، إلا أن الأمير مبارز لم يلبث أن أصابه المرض، وتوفي قبل وصوله إلى هذه القلعة وذلك في سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٤م)، بعد أن دام حكمه أربعين عاماً في تبريز وكرمان والعراق وفارس[١٠٧] .

وبعد وفاة الأمير مبارز الدين ظل أبناؤه يحكمون كرمان وفارس والعراق فحكم شاه شجاع في حياة ابيه سنة (٧٥٩هـ/١٣٥٨م)، وسار على سياسة أبيه في الحكم، فأعلن ولاءه للخليفة العباسي في القاهرة المتوكل على الله (٧٦٣-٧٨٥هـ/١٣٦٢-١٣٨٣م)، واعترف بخلافته، وذلك من أجل تدعيم مركزه، وإضفاء الصفة الشرعية لحكمه[١٠٨] .

واستمر شاه شجاع في الحكم إلى أن نشب النزاع بينه وبين أخيه شاه محمود، الذي كان يحكم مدينة أصفهان، واستمرت هذه النزاعات التي لم تنتهي إلا بوفاة الأخير الذي استنجد بالجلائريين الأعداء الناقمين على الأسرة المظفرية، الأمر الذي دفع الأمير شاه شجاع بأن يتخذ كل وسائل الحيطة والحذر اتجاههم، فقام في سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، بتقسيم أملاكه

بين اخيه أحمد[١٠٩] وابنه زين العابدين[١١٠] ، فجعل كرمان من نصيب أخيه أحمد، وإقليم فارس وشيراز من نصيب ابنه زين العابدين الذي كان قد خلعه تيمور[١١١] بعد أن أعلن ولائه لتيمور وأخضعه لحكمه وذلك في سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٧م) [١١٢].

وبعد وفاة زين العابدين تولى الحكم شاه يحيى[١١٣] في يزد والسلطان محمد في كرمان، وكان لنشوب الصراعات الأسرية في شتى أرجاء الممتلكات المظفرية أثر واضح في تفتيت وانهيار وحدة هذه الأسرة وإضعافها وأرجاعها نحو الهاوية بعد أن لمع بريقها، إذ استغل تيمورلنك الذي كان يفرض سيطرته على العديد من بلاد فارس هذه النزاعات فقام بنهب مدينة أصفهان وقتل العديد من أهلها، كما تمكن تيمورلنك من القضاء على حكم الأسرة المظفرية في جنوب بلاد فارس، وذلك في سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٣م)، ويعد شاه منصور[١١٤] آخر حكام الأسرة المظفرية في أصفهان بنحو خاص وفي بلاد فارس والعراق بنحو عام[١١٥].

ومع كل ما تمتع به أمراء آل مظفر من الحكمة ومحبة للعلم والأدب، إلا أن خلافاتهم فيما بينهم، أسهمت في نهاية الأسرة المظفرية بعد أن دام حكمها اثنتين وسبعين سنة.

الخاتمة

١ – أظهر البحث مكانة الخليفة العباسي في نفوس الحكام المسلمين في المشرق الإسلامي ،الذين حرصوا على الإحتفاظ بعلاقتهم الودية مع الخلفاء العباسيين من أجل اضفاء الصفة الشرعية بالحكم.

٢– عمد السلطان الظاهر بيبرس سنة (٦٥٨–٦٧٦هـ/١٢٦٠–١٢٧٨م) الى إحياء الخلافة العباسية في القاهرة ، وكان ذلك بمثابة مناورة سياسية ؛ لكسب الصفة الشرعية في الحكم، إذ كان السلاطين في مصر وغيرهم يستمدون شرعيتهم من الخليفة العباسي بوصفة الحاكم الشرعي في العالم الإسلامي.

٣– كان للخلفاء العباسيين دوراً كبيراً في حث المقاتلين على ألقتال وتحقيق الانتصار على المغول الإيلخانيين وكسر شوكتهم.

٤– سعى السلطان الظاهر بيبرس الى تقوية حدود دولته بإسخدامه كل الوسائل العسكرية والسياسية ونجح في ذلك، إذ تمكن من الحاق الهزائم بمغول فارس وتحالف مع

خانات مغول القفجاق المسلمين ،حتى أصبحت مصر في عهده وعهد الخلفاء العباسيين الحصن الحصين للتراث والثقافة الإسلامية.

٥- إن انتشار الإسلام بين الإيلخانات المغول لم يوقف من حدة الصراع مع خلفاء مصر وسلاطينها الذين خرجوا دفاعاً عن حدود دولتهم.

٦- كان لسياسة الود والصداقة التي أتبعها الإيلخان أبو سعيد أثرها في تحسن العلاقات بين كلاً الطرفين،حتى يتمكن من توطيد أقدامه في حكم البلاد ،ويضمن إستقرار وأمن دولته.

الهوامش

(١) تقي الدين احمد بن علي المقريزي ،(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تح،محمد زينهم، مديحة الشرقاوي،(مكتبة مدبولي،القاهرة- ١٩٩٧م) ، ٤٢٤/٣؛ بدر الدين محمود العيني،(ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م)، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، تح،مهند محمد شلتوت،(دار الكتاب العربي،القاهرة-١٩٦٧م) ،ص٣٩.

(٢) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح ،محمد بن عبد القادر عطا ،ط١،(دار الكتب العلمية، بيروت -١٩٩٧م)، ٣٧٧/٦ ؛ محمد بن أحمد ابن إياس(ت:٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح ،محمد مصطفى زيادة ،ط٢،(مطابع الهيئة المصرية العامة ،القاهرة-١٩٦٣م)، ٨٢٣/٢ ؛ حامد زيان غانم، صفحة من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك(الخليفة المستعين بالله العباسي سلطان الديار المصرية، (دار الثقافة، القاهرة – ١٩٧٨م) ، ص٢٧-٣٧ ، محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط١، (دار النفائس، بيروت-١٩٩٧م) ، ص١٣٦ .

(٣) معركة عين جالوت: تعد معركة عين جالوت من الوقائع التاريخية الحاسمة في التأريخ الإسلامي حدثت سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) بين الجيش المغولي والجيش المملوكي في منطقة عين جالوت الواقعة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين، وكان الانتصار حليفاً للجيش المملوكي، وجعلت من المماليك قوة لا تقهر، وعززت من مكانتهم في العالم الإسلامي، كما أتاح هذا الانتصار للمسلمين فرصة لإعادة الوحدة السياسية بين كلاً من مصر وبلاد الشام؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧٧/٣ ؛ محمد بن راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي، (ت: ١٣٧٠م/١٩٥٠م)، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط١، (المطبعة العلمية، حلب- ١٩٢٤م)، ٢٩٢/٢-٢٩٣؛ صالح محمد سيد، الغزو المغولي، مجلة الزيتونة، تونس، العدد١، لسنة ٢٠١٦م،ص ١٢-١٣ .

(٤) هولاكو:وهو الابن الاكبر لتولوي حفيد جنكيز خان وكان أخاه منكوقاآن وعهد اليه قيادة الجيوش المغولية للقضاء على الخلافة العباسية في بغداد،كما تمكن سنة (٦٥٤هـ /١٢٥٦م)، من القضاء على الفرق الإسماعيلية التي نادت بإمامة الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن احمد الشهرستاني ،(ت:٥٤٨هـ/١١٥٣م) ،الملل والنحل،تح، أمير علي مهنا، علي حسن فاكور، (دار المعرفة

،بيروت _١٩٧٥م)،٢٢٦/١-٢٢٧؛ منهاج الدين أبو عمر بن سراج الدين محمد الجوزجاني، (ت:٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ، طبقات ناصري، ترجمة وتقديم،ملكه علي التركي، (المركز القومي،القاهرة-٢٠١٠م) ،٢٠٤/٢.

(٥) الطباخ، أعلام النبلاء، ٢٩٤/٢؛ محمد فتحي الشاعر، مصر قاهرة المغول في عين جالوت، (دار المعارف القاهرة-١٩٩٥م)، ص٦٥-٦٦ .

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار،٤١٤/٣ .

(٧) الإيلخانيين: يعود مصطلح الإيلخانيين إلى كلمة (إيل) المغولية وهي بمعنى خاضع أو مطيع وخان بمعنى حاكم أو ملك وبذلك يكون معنى إيلخان الملك التابع للخاقان الأعظم أي الذي يمثله ويدين له بالولاء، لأن هولاكو كان يحكم من قبل أخيه الخاقان الذي كان يقيم في قراقورم فهو يملك ملكاً مستقلاً أي نائباً عن أخيه منكوخان، ثم انتقل هذا اللقب إلى خلفائه واكسب دولتهم اسم دولة المغول الإيلخانيين في إيران، أحمد عودات وآخرون، ، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع وحتى القرن الثالث عشر، (دار الكندي، أربد- ١٩٩٠م)، ص٣٧-٣٨ ، صبحي عبد المنعم محمد، سياسة المغول الإيلخانين تجاه دولة المماليك في مصر والشام (٧١٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٣٣٥م)، ط١، (الدار العربي، القاهرة-٢٠٠٠م)، ص١٧ .

(٨) المقريزي، السلوك، ٣٧٨/٦ .

(٩) البيرة : وهي بلدة تقع قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية فيها قلعة حصينة ،ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، معجم البلدان، ط٢،(دارصادر ، بيروت - ١٩٩٥م) ،٥٢٦/١.

(١٠) حلب: بلد من بلاد الشام مبنية بالحجارة وفيها قلعة حصينة وللمدينة سبعة أبواب وهي قصبة جند قنسرين وكانت تسمى بحلب الشهباء ، شمس الدين أبي عبد الله أحمد بن أبي بكر الشامي البشاري المقدسي، (ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (مكتبة مدبولي، القاهرة-١٩٩١م)، ١٥٥/١؛ ياقوت الحموي،،معجم البلدان،٢٨٢/٢. (١١) أبو بكر عبد الله بن إيبك الدواداري (ت:٧٣٦هـ/١٢٢٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر المعروف بالدرة الزكية في اخبار الدولة التركية،تح، أولرخ هارمان،(المعهد الألماني للآثار،القاهرة-١٩٧١م) ،٦٨/٨ .

(١٢) ركن الدين بيبرس المنصوري (ت:٧٢٥هـ/١٢٢٧م) ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح، دونلدس ريتشاردز، ط١، (مطبعة ومؤسسة حبيب درغام، بيروت-١٩٩٨م)، من٥٩-٦٠، حمزة بن أحمد بن عمر الغربي ابن سباط (ت:٩٢٦هـ/١٥١٩م)، صدق الأخبار، (تاريخ ابن سباط) ،تح، عمر عبد السلام تدمري، ط١، (مطبعة جروس برس، طرابلس- ١٩٩٣م)، ٤٠٠/١ .

(١٣) حماه: وهي مدينة كبيرة وواسعة بينها وبين دمشق خمسة أيام وبينها وبين حلب أربعة أيام كثيرة الخيرات وفي طرفها تقع قلعة عظيمة للملك المنصور محمد الأيوبي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٠/٢ .

(١٤) حمص: وهي بلدة مشهورة من بلاد الشام وليس في الشام أكبر منها، وكان فيها نهر وقلعة حصينة ترى من خارج المدينة، وتقع بين دمشق وحلب في منتصف الطريق، المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٥٦/١ .

(١٥)الملك الأشرف: وهو الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن أسد الدين شيركوه تولى أمر حمص بعد وفاة أبيه الملك المنصور واستمر بها إلى أن توفى ودفن بحمص سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٤م)، الدواداري، كنز الدرر، ٦٨/٨؛أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردي،(ت:٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،قدم له،محمد حسين شمس الدين،ط١،(دار الكتب العلمية،بيروت-١٩٩٢م)، ٢١٧/٧.

(١٦) الدواداري،كنز الدرر،٦٨/٨،فايدة حماد محمد عاشور، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيون والمغول في العصر المملوكي، ط١، (جروس برس، لبنان- ١٩٩٥م) ،ص٢٦٥ .

(١٧) الدواداري، كنز الدرر، ٦٨/٨-٦٩ .

(١٨) أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (ت:٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، المختصر في أخبار البشر،ط١،(المطبعة الحسينية ،القاهرة-لا.ت) ، ٢١١/٣؛ عاشور، الجهاد الإسلامي، ص٢٦٦ .

(١٩) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة،(ت:٦٦٥هـ/١٢٦٧م)،تراجم رجال القرنين المعروف بـ (الذيل على الروضتين)،(دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٢م) ،٢١٤/١؛محي الدين ابن عبد الظاهر،(ت:٦٩٢هـ/١٢٩٤م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر،تح، مراد كامل ،مراجعة، محمد علي النجار،ط١،(وزارة الثقافة والإرشاد القومي،الجمهورية العربية المتحدة_١٩٦٠م)، ص١٠١-١٠٢،؛ناصر الدين محمد عبد الرحيم ابن الفرات ،(ت:٨٠٧هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن الفرات،تح، قسطنطين زريق (المطبعة الأمريكية -١٩٤٢م)، مج٧، ٨١/١-٨٢ .

(٢٠) أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير(ت:٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، (دار الفكر،بيروت-١٩٨٦م)،٢٦٩/١٣؛ المقريزي، السلوك، ٥٣٦/١؛ فايده حماد محمد عاشور ، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، (دار المعارف، مصر-١٩٧٤)، ص٧٠-٧٢، أحمد عبد الكريم سليمان، المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس، ط١، (دار النهضة العربية، القاهرة-١٩٨٤م)، ص٧٧-٧٨ .

(٢١) المنصوري، زبدة الفكرة، ص٨٢؛ سليمان، المغول والمماليك، ص٧٧-٧٨ .

(٢٢) ابغاخان: وهو الابن الأكبر لهولاكو بن تولوي خان بن جنكيزخان تولى عرش الدولة الإيلخانية سنة(٦٦٣هـ/١٢٦٥م) وأقر أمراء القوريلتاي بأحقيته وأهليته للعرش ومكث في الحكم إلى أن توفي سنة (٦٨٢هـ/١٢٨٤م)؛ رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت:٧١٧هـ/١٣١٨م) ، جامع التواريخ (تاريخ المغول) ترجمة، محمد صادق نشأت، وآخرون، مراجعة وقدم له، يحيى الخشاب، (مطبعة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة- لا .ت)، م٢، ١/٥ .

(٢٣)المقريزي، السلوك، ١/٥٨٤؛ محمد، سياسة المغول الإيلخانيين، ص٢٤ .

(٢٤) القبيلة الذهبية :- فرع من المغول اتجهوا إلى روسيا وبلغاريا وأسسوا إمبراطورية واسعة ضمت جميع البلاد الواقعة بين نهر ارتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين، وكان يطلق عليها أيضاً اسم القفجاق ؛ وسموا بالقبيلة الذهبية نسبة إلى خيامهم التي اشتهرت بلونها الذهبي، فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ط١، (دار النهضة العربية، بيروت- ١٩٨٠م)، ١/١٦٤؛ برتولد، شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة ، خالد أسعد عيسى ،(دار حسان، دمشق- ١٤٠٢هـ)، ص٩١؛ كلودكاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة، أحمد الشيخ، ط١، (دار سيناء، القاهرة١٩٩٥م)، ص٢٥٧.

(٢٥) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٢٦)المنصوري، زبدة الفكرة، ص١٣٦؛ العيني، عقد الجمان، ص١٠٨ .

(٢٧) معركة البيرة الأولى سنة (٦٧٠هـ/١٢٧١م):- وهي معركة وقعت بين المغول االإيلخانيين والمماليك في بلاد الشام ،انتصر فيها المماليك بقيادة السلطان بيبرس ،وتعد معركة البيرة اول هزيمة للجيش المغولي ،الا انها بالمقابل عززت الثقة بالنفس والحماس في للجيوش المملوكية للخوض في الحملات التالية التي قاموا المغول الإيلخانيين بها ضد الدولة المملوكية،ابن شداد ،تاريخ الملك الظاهر ،ص٥٦؛المنصوري ،زبدة الفكرة ،ص١٣٦.

(٢٨) معركة البيرة الثانية سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٥م):- وهي معركة شنتها القوات المغولية بقيادة ابغاخان على بلاد الشام للأستيلاء على البيرة ، ويعد هذا الهجوم من اكبر الهجمات المغولية على بلاد الشام ،ولم يستسلم اهل البيرة الذين خرجوا على المغول وهجمو عليهم واحرقوا جميع التجهيزات العسكرية التابعة لهم ،حتى اضطرت القوات المغولية الى الانسحاب من البيرة دون ان يدخلوا في صراع مع القوات المملوكية ،ابن كثير ،البداية والنهاية ،١٧/٥١٩؛عاشور،الجهاد الإسلامي ،ص٢٧٩.

(٢٩) الأبلستين:-وهي مدينة مشهورة من بلاد الروم كانت بيد المسلمين، وهي قريبة من أبسس مدينة أهل الكهف، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٧٥؛ كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية (يتناول صفة

العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور)، ترجمة، بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٩٨٥م)، ص٧٩ .

(٣٠) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ٢٢١/١؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر،ص١٠٤؛ جلال الدين عبد ألرحمن بن أبي بكر السيوطي،(ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء،(مطبعة عيسى البابي ألحلبي وشركاه ،القاهرة-١٩٧٨م) ،٣٣٧/١ .

(٣١) عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم ابن شداد (ت:٦٨٤هـ/١٢٨٦م)، تاريخ الملك الظاهر،اعتناء ،أحمد حطيط،(المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ،بيروت-١٩٨٣م)،ص١٧١.

(٣٢)أبو الفتح قطب الدين موسى بن محمد اليونيني(ت:٧٢٦هـ/١٣٢٧م)، ذيل مرآة الزمان،ط٢،(دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة-١٩٩٢م)، ١٧٦/٣؛ المقريزي، السلوك، ٦٢٨/١، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٦٨/٧ .

(٣٣)المنصوري، زبدة الفكرة، ص١٥٥-١٥٦ .

(٣٤) ابن سباط، صدق الأخبار، ٤٤١/٢ .

(٣٥) السلوك، ١٠١/٢.

(٣٦) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص١٨٣-١٨٤ الدواداري، كنز الدرر، ٢٠٥/٨ .

(٣٧) الهمذاني ، جامع التواريخ، م٢، ٦٣/١-٦٤ .

(٣٨) عبد الحي أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي،(ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،تح،محمود الأرناؤوط، خرّج أحاديثه،عبد القادر الأرناؤوط ،ط٣،(دار ابن كثير، دمشق-١٩٨٦م) ٦٣/٧ .

(٣٩) السيوطي، حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة ،ط١،(المكتبة العصرية، صيدا-٢٠٠٤م)،١١٠/٢ .

(٤٠) سنقر الأشقر:- وهو شمس الدين بن عبد الله المنصوري، كان من الأمراء المعظمين عند السلطان الظاهر بيبرس دخل إلى دمشق سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٩م)، ولما مات الظاهر انشق الأمير سنقر وعصى على دولة بني قلاوون، واستقل بالحكم في دمشق، واحتمى بقلعتها، وخطب له على منابرها ولقب نفسه بالملك الكامل، وذلك في سنة (٦٧٩هـ/١٢٩١م)، فتمكن السلطان المنصور من إخضاعه ، فاضطر الأمير سنقر الأشقر إلى عقد صلح معه، وبقي على ذلك حتى وفاته سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٤م)، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي (ت:٩٥٣هـ/١٥٤٩م)، أعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى،تح، محمد أحمد دهمان، (دار الفكر، دمشق-١٩٨٤م)، ص٣٤-٣٥ .

(٤١)المقريزي، السلوك، ٧٧٤/١؛محمد جمال الدين سرور، دولة بني قلاوون في مصر (الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص، (دار الفكر العربي، القاهرة–لا.ت)، ص٧٢.

(٤٢) المنصوري، زبدة الفكرة، ص١٨٩ .

(٤٣) معركة حمص الكبرى سنة(٦٨٠هـ/١٢٨١م):– وهي معركة حدثت بين المماليك بقيادة سيف الدين قلاوون والمغول الإيلخانيين في حمص ،وتمكن المغول من إنزال الهزيمة بالجيش المملوكي في بادئ الأمر،الا ان الجيش المملوكي أستبسل كل مالديه من الأرواح والسلاح فأبلو بذلك بلاء حسناً حتى تمكنوا من صد القوات المغولية التى تراجعت أمام قوة وحزم وصمود الجيش المملوكي الذي قام بمطاردة فلول القوات المغولية المنهزمة من أرض المعركة، المنصوري ،زبدة الفكرة ،ص ١٩٦؛أحمد حنون شكيل الشمري ،الدولة الإيلخانية في عهد في عهد ابغاخان (٦٦٣–٦٨٠هـ/١٢٦٥–١٢٨١م)،رسالة ماجستير ،(كلية الآداب،جامعة بغداد–٢٠١٤م) ،١٤٨.

(٤٤) مجمع المروج:– وهو مكان يعرف بوادي الخزندار يقع بين حماة وحمص، بيبرس المنصوري (ت:٧٢٥هـ/١٢٢٧م)، مختار الأخبار (تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ)، تح، عبد الحميد صالح حمدان ، (الدار المصرية اللبنانية، بيروت– لا.ت)، ص١١١.

(٤٥) شقحب:– وهي قرية صغيرة تقع في شمال الغرب في جبل غباغب من أعمال حوران في نواحي دمشق في طريق مرج دابق، وينسب إليها العديد من المحدثين وأهل العلم، المقريزي، ٩٣٢/١؛ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الزبيدي (ت:١٣٠٥م/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح، مجموعة من المحققين، (دار الهداية، لا.ت)، ١٥٤/٣ .

(٤٦) مرج الصفر:– وهو سهل واسع يقع في جنوب دمشق على مسافة ٣٧ ميلاً، ويشتمل على بعض الأراضي والقرى مثل شقحب وأراكيس والزريفية، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت:٥٨٤هـ/١١٨٨م)، الأماكن أو ماتفق لفظه واختراق مسماه من الأمكنة، تح، حمد بن محمد الجاسر، ط١، (دار اليمامة–١٤١٥هـ)، ٦٠٣/١؛ محمد محمد حسن الشراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط١، (دار القلم، بيروت–١٤١١هـ)، ٢٤٨/١ .

(٤٧)الإيلخان:– لقب يطلق على نائب الخان الكبير، استخدم هذا اللقب في دولة المغول الإيلخانية في بلاد فارس، أحمد ، تاريخ المغول والمماليك ، ص٣٨.

(٤٨) ابو سعيد بهادر بن محمود غازان بن أرغون بن أبغا خان بن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان ،وكان مسلماً تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (٧١٦هـ/١٣١٨م) وبقي في الحكم حتى وفاته سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٦م)،ابن تغري بردي ،الدليل الشافي على المنهل الصافي ،تح ،فهيم شلتوت،(مطبعة الخانجي ،القاهرة–١٣٧٥هـ)،٢٠٢/١؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني

(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٩م) ،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،تح،محمد عبد المعيد خان،ط١،(مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد ،الهند-١٩٧٢م)،٥٠١/١.

(٤٩) الدواداري، كنز الدرر، ٣٤٧/٩؛ المقريزي، السلوك، ٥١٦/٢-٥١٧.

(٥٠) المقريزي، السلوك، ٥١٦/٢ .

(٥١)القبيلة الذهبية، فرع من المغول اتجهوا إلى روسيا وبلغاريا وأسسوا إمبراطورية واسعة ضمت جميع البلاد الواقعة بين نهر ارتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين، وكان يطلق عليها أيضاً اسم القفجاق ؛ وسموا بالقبيلة الذهبية نسبة إلى خيامهم التي اشتهرت بلونها الذهبي، فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ط١، (دار النهضة العربية، بيروت- ١٩٨٠م)، ١٦٤/١؛ برتولد، شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة ، خالد أسعد عيسى ،(دار حسان، دمشق- ١٤٠٢هـ)، ص٩١؛ كلودكاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة، أحمد الشيخ، ط١، (دار سيناء، القاهرة١٩٩٥م)، ص٢٥٧.

(٥٢) حميضة بن أبي نمي بن محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس الحسني الشريف عز الدين ، وعرف عنه الشجاعة والكرم وولي أمر مكة سنة (٧٠١هـ/١٣٠٣) في حياة أبيه وأخوه رميثة واستمر بها إلى أن نشبت الخلافات بينه وبين أخيه رميثة والتي لم تنتهي إلا بمقتله سنة (٧٢٠هـ/١٣٢١م) ، ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ١٩٨/٢.

(٥٣) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٨٢/٤؛ المقريزي، السلوك ، ١٢/٣.

(٥٤) القفجاق أو القبجاق: وهم فرع من الأتراك كانت تسكن حوض نهر أرتش، ثم انتقلوا واستقروا بحوض نهر الفولجا في جنوب روسيا وكانت تعرف أيضاً بدولة المغول الذهبية، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله الدائم القرشي النويري،(ت:٧٣٣هـ/١٣٣٤م)، نهاية الأرب في فنون الأدب،ط١،(دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة-١٤٢٣هـ)، ٣/٣١ .

(٥٥) النويري، نهاية الأرب، ٥٤/٣٠؛ محمد حمزة إسماعيل الحداد، السلطان المنصور قلاوون (تاريخ وأحوال مصر في عهده ومنشأته العمرانية، ط٢، (مكتبة مدبولي، القاهرة -١٩٩٨م)، ص٩١ .

(٥٦) بركه خان:- وهو بركه خان بن جوجي بن جنكيز خان بن سلطان مغول القفجاق، اعتنق الإسلام وكان يميل إلى المسلمين، واشتدت العداوة بينه وبين ابن عمه هولاكو، وذلك بسبب قتله للخليفة المستعصم بالله وتخريبه لبلاد المسلمين توفي (٦٦٥هـ/١٢٦٧م) ، ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٣٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الصافي ،تح،محمد محمد أمين ،قدم له،سعيد عبد الفتاح عاشور،(الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة-١٩٨٤م)، ٣٤٩/٣ .

(٥٧) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر،ص٣٥-٣٦ .

(٥٨) المنصوري، زبدة الفكرة، ص٨٢ .

(٥٩) المنصوري ، زبدة الفكرة ، ص٨٢-٨٣.

(٦٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٤٥/١٧؛ المنصوري، التحفة المملوكية في الدولة التركية، نشره وقدم له، عبد الحميد صالح حمدان،ط١،(الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة-١٩٨٧م)، ص٥٢.

(٦١) المقريزي، السلوك،٥٦٣/١؛ عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص٢١٠.

(٦٢) منكو تمر:- منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكيز خان، تولى العرش المغولي سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، وكان مع أخيه ابغا خان في حملته على بلاد الشام ولم يستمر طويلاً فقد مات سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م) ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ،(ت:٧٤٩هـ/١٣٤٩م)ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ط١،(دار الكتب العلمية،بيروت-١٩٩٦م)، ٢١٢/٢؛ ابن سباط، صدق الأخبار، ٤٧٨/١ .

(٦٣) المقريزي ،السلوك،٥٦٣/١؛عاشور ،العلاقات السياسية بين المماليك والمغول،ص٢١٠.

(٦٤) عاشور ،العلاقات السياسية بين المغول والمماليك ، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٦٥) تدان منكو:- وهو تدان منكو بن باتو بن جوجي بن جنكيز خان تولى الحكم بعد وفاة أخيه منكو تمر سنة (٦٨٠هـ/١٢٨٢م) واستمر في الحكم مدة ستة سنوات، وفي سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٨م) عزل نفسه عن الحكم وابتعد عن الحياة السياسية وجلس للتعبد، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٧٩/٤ .

(٦٦) محي الدين ابن عبد الظاهر، (ت:٦٩٢هـ/١٢٩٤م)، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح، مراد كامل، راجعه، محمد علي النجار، ط١، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة-١٩٦٠م) ، ص٤٦؛ المقريزي،السلوك،١٧٤/١-١٧٥.

(٦٧) تلابوقا:- وهو تلابوقا بن طغان بن باطو بن دوشي بن جنكيز خان، صاحب البلاد الشمالية، تولى الحكم بعد ابيه سنة (٦٨٠هـ/١٢٨٢م) ودام حكمه أربع سنوات، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٨٠-٨٤ .

(٦٨) المقريزي، السلوك، ١٧٦/١.

(٦٩) طقطاي:- وهو طقطاي بن منكو تمر بن طغان بن باطو بن دوشي بن جنكيز خان تولى الحكم في بلاد القفجاق، بعد تلابوقا واستمر في الحكم مدة ثلاثة وعشرين سنة وكانت وفاته سنة (٧١٦هـ/١٣١٨م) ، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣٢٦/٢ .

(٧٠) المقريزي، السلوك، ٣٧٩/٢؛ عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص٢١٢؛سرور، دولة بني قلاوون في مصر، ص٢١٨ .

(٧١) أوزبك خان :- وهو اوزبك خان بن طقطاي تولى الحكم بعد وفاة أبيه وكان مسلماً، وكان السلطان الناصر محمد قد أرسل إليه لطلب الزواج من الأميرة المغولية فوافق على طلبه، ووصلت هذه الرسل إلى أوزبك خان في سنة (٧٣٥هـ/١٣٣٦م) ، واستمر أوزبك خان في حكم مغول القفجاق حتى وفاته سنة

(٧٤٠هـ/١٣٤٢م) بعد أن دام حكمه اثنتي عشر سنة، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)،أعيان العصر وأعوان النصر،تح،علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة وآخرون،قدم له،مازن عبد القادر المبارك،ط١،(دار الفكر،بيروت–١٩٩٨م)، ١/٤٨١–٤٨٢ .

(٧٢) المقريزي، السلوك، ٢/٢٠٤ .

(٧٣) جاني بك:– وهو جاني بك بن أوزبك خان بن طقطاي تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (٧٤٠هـ/١٣٤٢م) واستمر في الحكم حتى وفاته سنة (٧٥٥هـ/١٣٥٧م)، المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح، محمود الجليلي، ط١ ، (دار الغرب الإسلامي، بيروت– ١٤٢٣هـ)، ١/٤٩٧ .

(٧٤) أبي بكر عبد الله بن أيبك الدواداري (ت:٧٣٦هـ/١٣٣٥م) ، كنز الدرر وجامع الغرر المعروف الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تح، هانس روبرت رويمر، (المعهد الألماني للآثار، القاهرة– ١٩٥٦م)، ٩/٢٨٠–٢٨١ .

(٧٥) أحمد بن أحمد الفزاري القلقشندي ،(ت:٨٢٠هـ/١٤١٧م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا،ط٢،(دار الكتب العلمية ،بيروت–١٩٨٧م)، ٧/٣١٨؛ عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ، ص٢١٧–٢١٨ .

(٧٦) آل كرت:– وهم سلالة من الحكام المحليين ذوي الأصول الأفغانية التي يعود أصلها إلى الأسرة الغورية، واعتبروا أنفسهم ورثة للغوريون وظل آل كرت يحكمون المناطق التي تعد مراكز للغوريون القديمة وهي هراة والحصون الواقعة داخل منطقة الغور، كليفورد ادمونت بوزورث، السلالات الإسلامية الحاكمة، ترجمة، عمر الملاح، ط١، (دار الكتب الوطنية، أبو ظبي–لا.ت)، ص٣٢٤ .

(٧٧) هراة: وهي مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان تقع بالقرب من بوشنج واصطخر وكانت من أجل البلاد وأعمرها وأحصنها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٣٩٦ .

(٧٨) عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، نقله عن الفارسية، محمد علاء الدين منصور، مراجعة، محمد السباعي، (دار الثقافة، القاهرة– ١٦٨٩م)، ص٥٠٩، بوزورث، السلالات الإسلامية، ص٣٢٤ .

(٧٩) ركن الدين محمد:– وهو ركن الدين محمد بن ابي بكر بن عثمان ميرغني تولى حكم أسرة آل كرت سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ثم تزوج ركن الدين بأميرة غورية وبذلك اعتبر نفسه وريث للغوريون، وقتل سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م) ، بوزورث، السلالات الإسلامية، ص٣٢٤ .

(٨٠) شمس الدين محمد:– وهو شمس الدين بن أبي بكر تولى حكم هراة وإدارة أسرة آل كرت بعد قتل جدة ركن الدين سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م) ، وأطلق على نفسه لقب شمس الدين كهين أو الأصغر وذلك للتميز بينه وبين جده واستمر في الحكم إلى أن توفى سنة (٧٠٥هـ/١٣٠٧م)، إقبال ، تاريخ إيران، ص٥٠٩.

(٨١) إقبال، تاريخ إيران، ٥١٠ .

(٨٢) غياث الدين: وهو غياث الدين (الثاني) بن معز الدين بن غياث الدين حافظ تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (٧٧١هـ/١٣٧٠م) ، وتمكن من ضم العديد من الأراضي الواقعة غرب خراسان، ودخل في صراع طويل مع تيمور سنة (٧٨٣هـ/١٣٨١م) ، وسيطر على هراة حاضرة آل كرت وتمكن تيمور من أسر غياث الدين مع ابنه وأخيه وقتلهم في السنة نفسها، بوزورث، السلالات الإسلامية الحاكمة، ص٣٢٤ .

(٨٣) خراسان:- وهي بلاد واسعة يحيط بها من الشرق نواحي سجستان وبلاد الهند من الغرب منها مفازة الغزية ونواحي جرجان ومن شمالها بلاد ما وراء النهر، أما جنوبها يليها بلاد فارس وحتى بلاد الديلم، وتضم أمهات المدن في البلاد مثل نيسابور ومرو وهراة؛ هو أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الخوملي البغدادي المعرف بابن حوقل النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/٨٧٩م)، صورة الأرض، (دار صادر، ايدن، بيروت-١٩٣٨م)، ٣٥٨/١.

(٨٤) بوزورث، السلالات الإسلامية الحاكمة، ص٣٢٤ .

(٨٥) مبارز الدين :- وهو الأمير مبارز الدين محمد بن مظفر شرف الدين تولى حكم الأسرة المظفرية بعد وفاة ابيه شرف الدين سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) ، ويعد الأمير مبارز الدين هو المؤسس الثاني لهذه الأسرة وكان يحكم مدينة يزد في عهد أبيه وذلك في سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٦م)، واستمر حكم الأسرة المظفرية حتى سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٦م) ، إقبال، تراريخ إيران، ص٥٠٧ .

(٨٦) بوزورث،السلالات الاسلامية الحاكمة،ص٣٢٥.

(٨٧) وكان أشهرهم عضد الدين بن عبد الرحمن الأيجي (ت:٧٥٦هـ/١٣٦٤م) ، من أشهر العلماء في فارس تولى أمر القضاة وكان شافعي المذهب وله عدة مؤلفات في الفلسفة وعلم الكلام والأخلاق كان أشهرها (المواقف في علم الكلام) الذي يعد من الكتب المهمة في علم الكلام، إقبال، تاريخ إيران، ص٥٣٠ .

(٨٨) العراق: وهي بلاد مشهورة وكبيرة ذات قرى ومدن واسعة، وعد اهل الشرق هذه البلاد من جنان الدنيا الأربع لوفرة خصبها، وسمي العرب ما بين النهرين الشمالي بالجزيرة والجنوبي بالعراق ويقع أسفل أرض العرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٩٣/٤؛ أبو الفداء، تقويم البلدان اعتنى بتصحيحه ، رينود البارون ملك كوكن دسيلات،(دار الطباعة السلطانية، باريس-١٨٥٠هـ)، ص٣١٣؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٤٠ .

(٨٩) فارس:- ولاية واسعة وإقليم فسيح اول حدودها آرجان من جهة العراق والسيرجان من جهة كرمان (ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ويسراق من جهة ساحل بحر الهند ومكران من جهة السند، ياقوت الحموي،معجم البلدان، ٢٢٦/٤.

(٩٠) يزد:- مدينة متوسطة تقع بين نيسابور وأصبهان من أعمال فارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣٥/٥ .

(٩١) إقبال، تاريخ إيران، ص٥٣٤ .

(٩٢)أبي إسحاق: بن محمود شاه جمال الدين ملك أشرف التشوباني تولى حكم أسرة آل إينجوا سنة (٧٤٣هـ/١٣٤٢م) ، وحاول أن يمد سلطانه إلى يزد إلا أنه لم يتمكن من ذلك، بسبب اصطدامه بطموح المظفريون الذين تمكنوا من الاستيلاء على أغلب المدن وقتل أبو إسحاق سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٧م) ، بوزورث، السلالات الإسلامية، ص٣٢٧ .

(٩٣) أسرة آل إينجوا:- وهم أولاد الأمير شرف الدين محمود الذي حكم قبل موت أبي سعيد بهادر في فارس ولكن استقلالهم بدأ منذ سنة (٧٤٢هـ/١٣٤٣م) ، بعد طرد الشيخ أبي إسحاق عن تلك المدينة وانتهى عهد هذه الأسرة بعد مقتل الشيخ أبي إسحاق سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٧م) ، إقبال، تاريخ إيران ، ص٥٠٨ .

(٩٤) كرمان :- وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة تقع بين بلاد فارس مكران وسجستان وخراسان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٤/٤ .

(٩٥) شيراز:- وهي بلدة عظيمة في بلاد فارس ، وتقع في وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك، (دار صادر، بيروت- ٢٠٠٤م)، ١٢٤/١ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٠/٣.

(٩٦) شاه شجاع: وهو جلال الدين شاه شجاع بن محمد بن مظفر شرف الدين تولى الحكم في حياة أبيه سنة (٧٥٩هـ/١٣٥٨م)، وعرف عنه بالشجاعة وحسن التدبير، وتمكن من الاستيلاء على مدينة تبريز وكرمان، ثم ملك أصفهان التي كان قد عهد بها إلى ابنه زين العابدين واستمر بها إلى أن قتل سنة (٧٨٧هـ/١٣٩٠م)، ابن تغري بردي، المنهل الصافي،٢٠٤/٦ .

(٩٧) إقبال ،تاريخ إيران ، ص٥٣٠؛بوزورث ،السلالات الإسلامية الحاكمة ،ص٣٢٥.

(٩٨) شاه شجاع:- وهو شاه شجاع بن ولي بن محمد بن مظفر اليزدي، نشأ في كنف والده وتولى الحكم في أصفهان وشيراز في عهد عمه شاه شجاع سنة (٧٥٥هـ/١٣٥٤م) وخلصت له جميع ممالك طبرستان وبقي على ذلك حتى وفاته سنة (٧٧٠هـ/١٣٧١م) ، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢٠٥/٦ .

(٩٩) أصفهان:- وهي مدينة عظيمة ومشهورة في بلاد إيران،جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة وصحة الهواء وحسن صورة أهلها وحذقهم في العلوم والصناعات، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاء وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت-١٩٦٠هـ)، ٢٩٦/١ .

(١٠٠) إقبال، تاريخ إيران ، ص٥٣٢ .

(١٠١) تبريز:- وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص، وتعد من أشهر مدن أذربيجان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣/٢ .

(١٠٢) محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي،(ت:١٣٣٢م/١٩١٤م)، الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، تح، عاصم بهجة البيطار، ط١، (دارالنفائس، بيروت- ١٩٨٣م)،ص٢٠٩.

(١٠٣) إدريس الجلائري: ابن حسن برزك بن حسين تاج الدين تولى الحكم بعد وفاة والده سنة (٧٤٠هـ/١٣٤١م) ، وينتمي إلى إحدى القبائل المغولية التابعة لهولاكو، ويعد حسن برزك هو المؤسس لهذه الأسرة، والذي عينه الإيلخان أبو سعيد حاكماً على بلاد الأناضول، وتمكن إدريس الجلائري من الاستيلاء على أذربيجان وفرض سيادته على إقليم فارس سنة (٧٦١هـ/١٣٦٠م) واستمر يحكمها حتى وفاته، بوزورث ، السلالات الإسلامية الحاكمة، ص٣٢٧-٣٢٨.

(١٠٤) شاه محمود: بن محمد مبارز الدين تولى حكم مدينة اصفهان سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٦م) واستمر في حكمها حتى وفاته سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٥م)، بوزورث، السلالات الإسلامية الحاكمة، ص٣٢٥.

(١٠٥) سفيد فارس:- وهي أحد قلاع جبل كيلوية في مدينة أصفهان الواقعة في بلاد إيران، إقبال، تاريخ إيران، ص٥٣٣-٥٣٤.

(١٠٦) قلعة (بم):- وهي قلعة مشهورة تقع بكرمان في بلاد فارس، ابن حوقل، صورة الأرض، ٣١٢/٢ .

(١٠٧) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢٠٤/٦؛ إقبال، تاريخ إيران، ص٥٣٣-٥٣٤ .

(١٠٨) سرور، دولة بني قلاوون في مصر، ص١٠٠-١٠١؛ إقبال، تاريخ إيران، ص٥٣٤.

(١٠٩) أحمد: وهو الأمير عماد الدين بن الأمير مبارز الدين محمد تولى الحكم بعد وفاة اخيه السلطان محمود شاه وعرف عنه الشجاعة، وكانت له معرفة بالعلوم والموسيقى، وشهد عهده العديد من الصراعات التي كان قد دفع حياته ثمن ذلك إذ قتل سنة (٨١٣هـ/١٣١٥م)، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢٥٦١؛ أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السخاوي،(٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،ط١،(دار الجيل ،بيروت-١٩٩٨م)، ١٦/١٢ .

(١١٠) زين العابدين:- وهو زين العابدين علي بن شاه شجاع، وعهد إلى أبيه بحكم فارس وشيراز وذلك في سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٧م)، توفى سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، بوزورث، السلالات الإسلامية الحاكمة ، ص٣٢٥-٣٢٦.

(١١١) تيمور:- أو تيمورلنك بن ترغاي برلاس كوركان كان من المغول الذين يعيشون حياة بدوية ضمن عشائر جغتاي، عاش تيمور أيام صباه بين أفراد قبيلته البرلاس الأوزبكية ويقال أن أمه من سلالة جنكيزخان ، واتخذ لنفسه لقب الأمير، وتمكن من إقامة امبراطورية عسكرية مترامية الأطراف في آسيا الوسطى والغربية والجنوبية، واتخذ سمرقند حاضرة له وقاد العديد من الحملات ضد العراق وبلاد الشام، وتوفى سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٦م)، أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدمشقي الأنصاري محمد شهاب الدين المعروف بابن عرشباه (ت: ٨٥٤هـ/١٢٥٦م)، عجائب المقدور في أخبار تيمور، (مطبعة أردوكابند في بندر، كلكتا-١٨١٧هـ)،٣٤١/١؛ المقريزي، السلوك ، ٢٦/٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٠٣/٤.

(١١٢) بوزورث ،السلالات الاسلامية الحاكمة ،ص٢٢٦.

(١١٣) شاه يحيى:- وهو شاه نصرة الدين يحيى بن الأمير مبارز الدين محمد استمر في حكمه حتى سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، وتولى من بعده شاه منصور آخر حكام الأسرة المظفرية، إقبال، تاريخ إيران، ص٥٤٤ .

(١١٤) شاه منصور:- وهو شاه منصور بن شاه مظفر بن الأمير مبارز الدين محمد تولى الحكم سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)،ودخل في صراع مع اخوته بعد ان سمع بتقدمهم نحو أصفهان في سنة (٧٩٣هـ/١٣٩١م)، فتمكن من دحرهم وإنزال الهزيمة بهم واستمرت الصراعات في عهده إلى أن تمكن الأمير تيمورلنك من قتله وبقتله انتهى حكم الأسرة المظفرية، إقبال، تاريخ إيران، ص٥٤١ .

(١١٥) بوزورث، السلالات الإسلامية الحاكمة،ص٢٢٦.